IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
jh.uokut.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 7 ، العدد 1 ، حزيران 2026

الخصائص المنهجية والموضوعية لشروح ألفية ابن مالك (شرح أبي حيان وابن عقيل والأشموني)

أ. د. فاخر جبر مطر [1] ، أ. م. د. علي سعد لطيف [2]

المستخلص

واكب ظهور التأليف العلمي ظهور نوع من التأليف يهدف إلى تحقيق الغرض من دراسة النحو وتدريسه وهو التأليف التعليمي، وكان له أثره البارز في مناهج التأليف في علوم العربية منذ نشوئه، ومن هنا وقع الاختيار على ثلاثة من أهم شروح ألفية ابن مالك لأسباب من أهمها:

الأول: إنّ أبا حيان وضع شرحه الموسوعي وقد كان له أثر في مَنْ جاء بعده، وأخصّ ابن عقيل أحد تلامذته ؛ فهو الذي كان يفخر به، ويقول: « ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل»، فلا بد من تأثر التلميذ بأستاذه في آرائه ومنهجه؛ فضلاً عن أن ابن عقيل عكف على متابعة ابن مالك فشرح له كتاب التسهيل وسمّاه (المساعد) والألفية.

الثاني: إنّ الأشموني وضع شرحاً موسوعياً باتفاق الجميع، وكان لمن سبقه أثر كبير في مادته ومنهجه العلمي .

الكلمات المفتاحية: الخصائص المنهجية، ألفية ابن مالك، أبو حيان، ابن عقيل، الأشموني

انتساب الباحثين

[1] جامعة الكوت، العراق، واسط، 52001

[2] كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، بغداد، 10001

[1] FakherMatar614@gmail.com
[2]alilateef67@uomustansiriyah.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث

تأريخ النشر : حزيران 2026

Methodological and Thematic Characteristics of Commentaries on Ibn Malik's Alfiyya (Commentaries by Abu Hayyan, Ibn Aqil, and Al-Ashmuni)

Prof. Dr. Fakher Jebur Matar [1] , Dr. Ali Saad Latif [2]

Abstract

It coincided with the emergence of scientific authoring the emergence of a kind of authorship is designed to achieve the purpose of the study of grammar, taught a tutorial authoring, and has had a prominent impact on the authoring curricula in Arabic Sciences since its inception, hence the chosen three of the most important explanations Alfiya for reasons including:

The first: that Abu Hayyan put his explanation Encyclopedic has had an impact those who came after him, and particularly Ibn Aqil one of his students; he was proud of him, and says: “What's under the canopy of the sky blamed the Ibn Aqil,” there must be influenced by the student by Professor in his views and approach; as well as the son of Aqeel worked on the follow-up son of the owner explained to him and he called the book facility (Assistant) and millennium.

II: The Ashmouni put encyclopedic explanation of the agreement of everyone, and it was those who preceded significant impact on the substance and the scientific method.

Keywords: Methodological characteristics, Malik's Alfiyya, Abu Hayyan, Ibn Aqil, and Al-Ashmuni

Affiliation of Authors

[1] University of Kut, Iraq, Wasit, 52001

[2] College of Basic Education, Al-Mustansiriyah University, Iraq, Baghdad, 10001

[1] FakherMatar614@gmail.com
[2]alilateef67@uomustansiriyah.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Jun. 2026

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين –شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين- وأفضل الصلاة والسّلام على من أوتي جوامع الكلم المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله الطيّبين الأطهار، وأصحابه الأبرار الأخيار، من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فمن مظاهر حفظ اللغة أن سخّر الله لها أناساً تهفو قلوبهم إلى دراسة العربية والانكباب على خدمتها والعناية بها، ولمّا سمع العرب اللكنة والخطأ في لسان الجماعات التي وفدت على الجزيرة العربية من الأمم الأخرى وحاولت تعلّم العربية لحاجتها إليها في معاملاتها معهم، راح علماء اللغة يضعون القواعد؛ صَوْناً للألسن وحفظاً للغة القرآن من اللحن والخطأ، لذا وضع علماؤنا الأفاضل تراثاً غنياً في علوم العربية فظهرت المصنّفات العلمية وتنوعت مناهج التأليف في النحو عبر العصور بدءاً من الكتب المتقدمة، كالجامع والإكمال لعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ) اللذين فقدا، أمّا أول ما وصل إلينا منها فعلاً فهو كتاب سيبويه (ت180هـ) وانتهاءً بكتب المتأخرين، ثم تتابع ظهور المؤلفات العلمية التي أُلِّفت للمنصرفين إلى دراسة النحو العربي مع التغيّر في مناهج تأليفها عبر العصور[1].

وقد واكب ظهور التأليف العلمي ظهور نوع من التأليف يهدف إلى تحقيق الغرض من دراسة النحو وتدريسه وهو التأليف التعليمي الذي تمثل بمقدمة خلف الأحمر (ت180هـ)، والجمل للزجاجي (ت337هـ)، والتفاحة لأبي جعفر النحّاس (ت338هـ) واللمع لابن جني (ت392هـ)[2].

وكان للنظم التعليمي أثره البارز في مناهج التأليف في علوم العربية كاللغة والنحو والصرف منذ نشوئه، فقد "بدأت المحاولات الأولى لوضع النحو وقواعد العربية، وتطورت الدراسات النحوية ضمن مدرستي البصرة والكوفة حتى بلغت حد الوصول إلى الاعتقاد بأنَّ الوسيلة الفُضلى لدراسة النحو وتدريسه هي نظمه شعراً، لأن النظم أيسر حفظاً ، وتتابعت الجهود المنظمة المنطلقة من أسس نفسية وفكرية لنظم قواعد العربية"[3].

ومن هنا وقع الاختيار على ثلاثة من أهم شروح ألفية ابن مالك لأسباب من أهمها:

الأول: إنّ أبا حيان وضع شرحه الموسوعي وقد كان له أثر فيمن جاء بعده، ولاسيما ابن عقيل أحد تلامذته؛ فهو الذي كان يفخر به، ويقول: "ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل"[4]، فلا بد من تأثر التلميذ بأستاذه في آرائه ومنهجه؛ فضلاً عن أن ابن عقيل عكف على متابعة ابن مالك فشرح له كتاب التسهيل وسمّاه (المساعد) والألفية.

الثاني: إنّ الأشموني وضع شرحاً موسوعياً باتفاق الجميع، وكان لمن سبقه أثر كبير في مادته ومنهجه العلمي.

وقد جاء البحث في مبحثين يسبقهما تمهيد تحدثنا فيه عن الألفية ونظمها، وجعلنا المبحث الأول لدراسة مقدمة الألفية وخاتمتها ومناهج الشروح معها، وخصصنا المبحث الثاني لطرائق الشراح الثلاثة في المتن، ثم ختمنا البحث بأهم ما تمخض عنه البحث من نتائج.

وأخيراً أرجو أن أكون قد أسديت بهذا البحث الذي بذلت في سبيله جهداً وصبراً غير قليل بعض النفع، وقد حاولت جهد ما استطعت أن أقترب من الصواب في بحثي هذا، فإن وفقت فهذا غاية ما أرجو، وإن كان الصواب قد جانبني في شيءٍ منه فحسبي أني بذلت كل جهدي وطاقتي. والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وهو ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

يعدّ ابن مالك من أشهر النحاة الذين عرفهم تاريخ النحو العربي، لأنه قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ هذا النحو، وخطا به الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم، وقد يخيَّل للباحث أن ظهور ابن مالك يُعدّ بداية مرحلة جديدة في تاريخ النحو العربي[5]، ذلك أن ألفيته الموسومة بـ(الخُلاصَة) نالت منزلة عظيمة بين كتب النحو العربي، فقد شملت جميع أبواب النحو بلغة ميّسرة بعيدة عن الغموض والالتواء، فضلا عن خلوها من التعليلات والاحتجاجات، وهي خُلاصَة دقيقة لأهم قواعد النحو العربي.

ومن هنا كان اختيار الشرّاح لها مقصوداً لشهرتها التي تداني شهرة كتاب سيبويه، فحظيت بالعناية والاهتمام، إذ انصرف عددٌ غير قليل من العلماء بوضع الشروح والتعليقات عليها، حتى قيل: إن شروحها قد بلغت مئة وثلاثين شرحاً ولم يظهر منها غير بضعة وعشرين شرحاً غير الحواشي والتعليقات والإعرابات.

يقول الدماميني: "وأرجوزته المختصرة من الكبرى، وتعرف بالألفية، وجلّ اشتغال الطلبة المصريين في هذا الزمان بها"[6].

إنَّ مثل هذه الشروح والحواشي تُظهر لنا مدى ازدهار هذه الوسيلة التعليمية وفاعليتها في هذه الفترة وما تلاها، فقد كانت المنظومات التعليمية في ذلك العهد خُلاصات شديدة التركيز، مِمّا استدعى العلماء المتأخرين أن يثبتوا عليها شروحاً وتعليقات تبسط ما ركّزته وتطيل فيما لخَّصته[7]، ولو كان الأمر كما يزعم الباحث لَمَا انساق النحاة وراء هذه المنظومات التي لا طائل تحتها يشرحونها ويُعلِّقون عليها الحواشي والطُّرَر، ولاستعاضوا عنها بمتون نثرية تعليمية أعم فائدة وأكثر رُوَاء[8]؛ فالجانب التعليمي والتيسيري كان

سبباً في وضع هذه المنظومات، ومن ثم شرحها وشرح لشروحها وهكذا [9].

وقد يكون وراء هذه الشهرة الذائعة عامل آخر مهم، وهو المنهج الدقيق الذي اتبعه ابن مالك وسار عليه في وضعه لألفيته، وبذل قصارى جهده في سبيل بثِّ معالمه في جميع الأبواب والفصول على نحو مُتَّسِقٍ ودقيق، حتى غدت ألفيته عصية على كل ما يُمكِن أن يُشينها ويُقلِّل من قيمتها العلمية والتعليمية، فضلاً عن سلاستها وكثرة الجمع بعبارت موجزة دقيقة، وقلّة المسائل الخلافية وخلوّها من الشواهد، فضلاً عن ترتيب فصولها، وهو الأنسب والأفضل لدراسة أبواب النحو[10]، وكل هذا وغيره جعلها تتبوأ مكانة كبيرة بين كتب النحو العربي.

يقول الشاطبي (ت 790هـ): "قد فاقت ألفية ابن معط بأوصاف حِسان: كَتَثْقِيف الأبواب، وتصحيح القوانين والتَّوْفِية بشروطها، واختصار الألفاظ مع كثرة المعاني؛ إذ كلّ من نظر فيهما يَعلم أنها قد فاقتها بهذه الأوصاف"[11]، فهو يُعْلِن مُقِراً بأفضلية ألفية ابن مالك وألفيته، ولم نسمع بمثل هذه الشهادة من علماء العربية المتأخرين في حق ألفية السيوطي أو ألفية الأَجْهُورِيّ، ولهما من بعد ذلك أن يقولا ما يشاءان.

الألفية منهجاً للتأليف النحويّ:

الألف من العدد معروف، والجمع: آلاف وألوف، يقال: ثلاثة آلاف إلى العشرة ثم ألوف جمع ألف، والألفية: صيغة نسبة إلى الألف من العدد والألفين معا، وهي منظومات شعرية قد ظهرت في القرن السابع وما بعده، وهي قصائد مطولات تبلغ أحياناً ألف بيت، وقد تنقص أو تزيد، ونظمت هذه المنظومات على غرار الألفيات الأخرى التي نظمت في الفقه والحديث[12].

وقد سُمِّيت هذه المنظومة بـ(الألفية) نسبة إلى ألف مزدوج، لا إلى ألف بيت؛ لأنها ألفا بيت من مشطور الرجز، ويصعب أن يكون قصده النسبة إلى الألفين وإن كان في اللفظ ممكناً[13]. وقيل إنّ عدة أبياتها ألف أو ألفان بناء على أنّها من كامل الرجز أو مشطوره، ووزن كامل الرجز: (مُسْتَفْعِلُن) ست مرات، والشطر حذف النصف، بأن يكون البيت على (مُسْتَفْعِلُن) ثلاث مرات، فعلى أنها من كامله يكون مثلاً:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكِ أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

بيتاً مصرّعاً، عروضه موافقة لضربه، ويكون كل بيت شعراً مُستقلاً، وعلى أنها من مشطوره يكون مثلاً: (قال محمد هو ابن مالك) بيتاً، و(أحمد ربي الله خير مالكِ) بيتاً، ويكون كل بيتين شعراً مزدوجاً مستقلاً[14].

لقد نظم ابن مالك ألفيته على وزن الرجز - وكذلك فعل في (الكافية الشافية)- لأنَّ هذا البحر من أوفر أوزان الشعر العربي أنغاماً، ومن أكثرها قبولاً للتغيير في تفاعيله، وهو بذلك أكثر مرونة لحمل المعارف العلمية[15].

المبحث الأول: شرح مقدمة الألفية وخاتمتها ومقدمات الشرّاح الثلاثة

حين نطالع أغلب المؤلفات اللُّغويّة القديمة نجدها خلوا مِن مقدمة يُبيّن فيها المؤلف المنهج والدافع إلى تأليفه هذا، وخير دليل على ذلك كتاب سيبويه وهو أوّل أَثر متكامل مكتوب ومدون وصل إلينا في النحو العربيّ[16]، أما ابن مالك، فقد افتتح ألفيته بمقدمة قصيرة تمثل الأبيات الستة الأولى من الألفية، بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وقد شرح وبيّن في مقدمته الأسباب التي دعته إلى نظمها، بقوله:

قَـــالَ مُـحَمَّدٌ هُـوَ ابْنُ مَـالِكِ أَحْمَـدُ ربّي اللهَ خَـيْرَ مَـــالِكِ
مُصَلِّياً عَلَـى النبيِّ الْمُصْـطَفَى وَآلِهِ الْمُسْتَكْـمِلِينَ الشَّرَفَــا
وَأَسْتَـعِـينُ اللهَ فِى أَلْـــــفِيَّهْ مَقَاصِدُ النَّحْـوِ بِهَـا مَحْـوِيَّهْ
تُقَرِّبُ الأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَــزِ وتَبْسُطُ البَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَــزِ
وَتَقْتَضِي رِضـاً بِغَيْرِ سُخْــطِ فَائِقَةً أَلْـفِيَّـةَ ابْنِ مُعْــــطِ
وَهْوَ بِسَبْـقٍ حَـائِزٌ تَفْضِيـــلاَ مُسْتَوْجِبٌ ثَنَـائِيَ الْجَمِيلاَ[17]

وقد أشار في مقدمته هذه إلى موضوع الكتاب وتسميته، وإلى السبب الذي جعله ينظم هذه الألفية وهو الغاية التعليمية ولتقريب النحو ومسائله إلى عامة الناس والطالبين، وقد صرّح بأن ألفاظه وعباراته مقتضبة تعتمد على التلميح أكثر من التصريح، وعلى الإشارة والإيماء في كثير من الأحيان[18]. ثم بيّن أن ألفية ابن معط هي السابقة على ألفيته، فقد نظر في ألفية السابق، وأقراها لتلاميذه[19]، فألفاها منظومة ناجحة تَستحقُّ أن تُحتَذى، فشجعه ذلك على نظم ألفية على غرارها، وصنيعه هذا ليس معارضة لابن معط في ألفيته، ولا لسُخْط يتعلَّق بها منه، بل هو جارٍ على سبيل الرّضا بما صَنَع ابن معط، وإن كانت قد فاقتها، وقد أوضح ذلك في قوله:

وَتَقْتَضِي رِضـاً بِغَيْرِ سُخْـطٍ فَائِقَةً أَلْـفِيَّـةَ ابْنِ مُـعْطِ[20]

فابن مالك بَيَّن أنها في حال شُفُوفها على ألفية ابن معط وتفوّقها، ليست بِمُقتضية لسُخط، بل هي مُقْتَضِية للرضا المَحض الذي لا

يشوبه شيء، وهذا شأن العلماء والفُضلاء، أن يأتوا بالفائدة مجردة من التنكيت والاستصغار لِما جاء به غيرهم، وإن كان ما يأتون به أتمّ وأكمل[21].

أولاً: شرح مقدمة الألفية وخاتمتها

لم يُعنَ أبو حيان بشرح مقدمة ابن مالك في شرحه وإنّما تجاهل هذه الأبيات في شرحه[22]، فقد ابتدأ شرحه بالدخول في موضوع (الكلام وما يتألف منه) منطلقاً بأسلوبه العلمي الخاص المعروف بتفسير دقيق للمادة العلمية، من غير أن يذكر مقدمة الألفية البتة، ولم نستطع أن نحكم على خاتمتها في شرح؛ لأنّ الكتاب قد وصل إلينا ناقصاً مبتوراً في منتصف باب أفعل التفضيل[23].

والأمر نفسه عند ابن عقيل فلم يبدأ شرحه بمقدمته يبيّن فيها معالم منهجه وسبب تأليفه الكتاب وتاريخ التأليف، بل ساق أبيات خطبة الألفية، ثم أخذ في شرح أبيات باب الكلام وما يتألف منه[24].

فلم تكن له مقدمة، ولعل السبب في ذلك هو غاية وضع الكتاب التعليمية التي جعلته يختصر تلك الأمور وغيرها لئلا يخرج عن غايته.

وقد استثنى من الشرح أبيات الخطبة السبعة وأبيات الخاتمة الأربعة، فقصر شرحه على المتن بدءاً من باب الكلام وما يتألف منه، وانتهاءً بأبيات باب الإدغام[25].

أما الأشموني فقد بدأ شرحه بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسوله، بقوله: " أما بعد حمد الله على ما منح من أسباب البيان، وفتح من أبواب التبيان، والصلاة والسلام على من رفع بماضي العزم قواعد الإيمان، وخفض بعامل الجزم كلمة البهتان، مُحَمَّدٍ المنتخب من خلاصة معد ولباب عدنان، وعلى آله وأصحابه الذين أحرزوا قصبات السبق في مضمار الإحسان، وأبرزوا ضمير القصة والشأن، بسنان اللسان ولسان السنان"[26].

ثم تحدث عن بعض ملامح الشرح الذي حرص على تهذيبه وتوضيحه وجعله وسطا بين الإسهاب المملّ والإيجاز المخل؛ فقال: " فهذا شرح لطيف بديع على ألفية ابن مالك، مهذب المقاصد واضح المسالك، يمتزج بها امتزاج الروح بالجسد، ويحل منها محل الشجاعة من الأسد، تجد نشر التحقيق من أدراج عباراته يعبق، وبدر التدقيق من أبراج إشاراته يشرق، خلا من الإفراط الممل، وعلا عن التفريط المخل، وكان بين ذلك قوامًا، وقد لقبته بـ"منهج المسالك، إلى ألفية ابن مالك"، ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه، وتوضيحه وتقريبه"[27].

ولم يقتصر الأشموني على شرح الألفية فقط بل شرح أبيات المقدمة والخاتمة شرحاً تفصيلياً دقيقاً[28]. فنجد الأشموني في المقدمة:

- معرّفاً بالشارح ابن مالك تعريفاً كافياً وافياً، اسمه ونسبه وولادته ووفاته، وإقامته.
- شارحاً مفصّلاً لكل شاردة وواردة في النص، رابطاً بين أجزائه ربطاً دقيقاً من حيث اللفظ والمعنى.
- معرباً للفظ المشكل غير الواضح، مبيّناً سبب اختياره ذلك الوجه من خلال السياق.
- الاهتمام بالشرح اللُّغويّ لما ورد من ألفاظ في الخطبة.
- مستشهداً بالمنقول لتوضيح وبيان ما يذهب إليه.
- محققاً مدققاً لما يذهب إليه من رأي وقول.

غير أن الأشموني عمد إلى تغيير ألفاظ البيت الأخير من الألفية بقوله:

والله يقضي بالرضا والرحمه لي وله ولجميع الأمه[29]

وقد أشار إلى هذا التغيير بأنّه وجه حسن يقصد من ورائه التعميم في الدعاء لأنه بدأ بنفسه أولاً، والسبب الآخر هو خروجه عن القاعدة؛ إذ إنّه وصف الجمع بالمفرد فـ(بهبات) جمع قلة وصفها بالمفرد بقوله: (وافرة) والأصل أن يقول: (وافرات) لأن النعت يجب أن يطابق منعوته إذا كان جمع قلّة[30]، إذ الأصل قول ابن مالك:

والله يقضي بهبات وافره لي وله في درجات الآخره

أما خاتمة الألفية فقد شرحها شرحاً تفصيلياً كما فعل في مقدمة الألفية[31].

فقد تميّز الأشموني في التعامل مع مقدمة الناظم وخاتمته دوناً عن أبي حيان وابن عقيل.

ثانياً: مُقدّمات الشُرّاح:

وضع أبو حيان مقدمة لشرحه بيّن فيها منهجه والغاية التي دفعته إلى عمله هذا. فقد بدأ مقدمته بالحمد والثناء على الله والصلاة على محمّد ومن اهتدى بدينه إلى يوم الدين، بقوله: "حَمْدُ اللهِ مِنْ أَوْجَبِ مَا افْتَتَحَ بِهِ الإِنْسَانُ، وَأَعْذَبِ مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ، وَصَلاتُهُ وَسَلامُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُوْلِهِ وَصَفِيِّهِ وَحَبِيْبِهِ وَخَلِيْلِهِ، أَوْلَى ما تُوسِّلَ بِهِ إِلَيْهِ، وَأَعْلَى مَا اعْتُمِدَ فِي الزُّلْفَى لَدَيْهِ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ مِلْءَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتِمِ الأَنْبِيَاءِ"[32].

ثُمَّ أبان عن أغراضه الثلاثة من تأليف هذا السفر، إذ يقول: "وبعدُ فالغرضُ في هذا الكتابِ الكلامُ على الألفيَّةِ التي نظمها بَلَدِيُّنا أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ مالكٍ، الجَيَّانيُّ المَولِدِ، الدِّمشقيُّ الوفاةِ – رَحِمَه ا

للهُ- في مقاصدَ ثلاثةٍ:

المقصدُ الأوَّلُ: "تبيينُ مُقيَّدٍ أطلقَه[33]، وواضحٍ أغلقَه[34]، ومُخصَّصٍ عمَّمَه[35]، ومُعيَّنٍ أبهمَه[36]، ومُفصَّلٍ أجملَه، ومُوجزٍ طوَّله"[37].

المقصدُ الثَّاني: "التَّنبيهُ على الخلافِ الواقعِ في الأحكامِ، ونسبتُه -إنْ أمكنَ- إلى مَن ذَهَبَ إليه مِن الأئمَّةِ الأعْلَامِ؛ فإنَّه يذكُرُ حُكماً وقعَ الاتِّفاقُ عليه والإجماعُ، ويُردِفُه بآخرَ وجِدَ فيه الاختلافُ والنِّزاعُ، فيرسِلُ ذلك هَمَلاً، ويُبدِلُه بحَليه عَطَلاً، فيُكتسى مُحيَّا جَمالِهِ غَمَماً، ويثيرُ لنَّاظرٍ فيه غُمَماً، وربَّما اختارَ ما ليس بالمُختارِ ولا المشهورِ، وتركَ ما عليه العملُ مِن مَذَاهبِ الجمهورِ، مُقتَفِياً في ذلك مَقالةَ كوفيٍّ ضعيفِ الأقوالِ، أو بصريٍّ لم يُنسَج له لشُذوذِه على مِنوالٍ، وبانياً قواعدَ على نادرٍ في المنقولِ، شاذٍ في القياسِ خارجٍ عن الأصول، وأثرٍ لم يَصِحَّ أنَّه من لفظِ الرسولِ فيصحَّ الاحتجاجُ به في النقول"[38].

المقصدُ الثَّالثُ: "حلُّ ما يهجِسُ في أنفُسِ النَّشأةِ مِن مشكلاتِها، وفتحُ ما يُلبِسُ مِن مُقفَلاتِها"[39].

ثُمَّ أبان أبو حيان عن منهجه في الشرح بقوله: " ولم أقصدِ التَّكثيرَ مِن الأحكامِ، ولا التَّمثيلَ لما وَضَحَ للإفهامِ، وربَّما أنجِز مع هذه المقاصدِ فوائدَ تُشْنِّفُ بحُسْنِها الأسماعُ، وفرائدَ تُشَرِّفُ المهارقَ والرِّقاعَ، ولعلَّه ما عَرضَ في هذه الأرجوزةِ ما عَرضَ، حتَّى قامَ بجوهرِها العرضُ إلَّا لضيقِ مجالِ الشِّعرِ، امتيازه بالكُلفة دونَ النَّثرِ، فربَّما يضطرُّ النَّاظمُ القافيةَ والوزنَ، حتَّى يترُكَ السَّهلَ ويسلُكَ الحَزَنَ، ويعبِّرَ عن المعنى القريبِ باللَّفظِ البعيدِ، وعن الحقيقةِ السَّلِسَةِ بمجازِ التَّعقيدَ، وإن لا"[40].

فبيّن بهذا النص إن الغاية الأساس من شرح الألفية هو تيسيرها على طلبة العلم بعد أن رأى أن بها بحاجة إلى شارح يوضح غامضها، ويحلّ مُعَقَّدَها، حتى تسهل على الدارسين، ولم يلتزم أبو حيان بمقاصده في الشرح، وجاء الكتاب جامعا لأبواب النحو، يسير الفهم، سهل العبارة، مفسرا الألفية تفسيراً واضحاً سلساً؛ مودعاً فيه آراء وأقوال الكثير من العلماء، وقد وضع فيه كل ثقافته ومعارفه حتى جعل كتاباً ضخماً جامعاً فيه آراء متشعبة وأحكام كثيرة أخرجته عن الغاية التعليمية إلى الغاية العلمية نتيجة ذلك التوسع في الشرح، ونلحظ ذلك في باب الحال وحروف الجر.

وقد ذكر أبو حيان بعد ذلك ما اعترى الكتاب من عيوب، بقوله: " فما احتوت عليه مِن السَّهو، واشتمَلَتْ به مِن الحشو، يأبَى أنْ يكونَ صادراً عن باديٍ في النَّحوِ، بله إمَاماً تَضَوَّعُ برَيَّاه المَجَالسُ، ويَبْأى برؤياه المُجالِس."[41]، فأشار بتهكم إلى ما جاء في الألفية من مادة علمية دعت الطلاب إلى تركها وهجرها واطّراحها. بنقد جارح لابن مالك.

وقد أهمل ابن عقيل والأشموني وضع مقدمة لشرحيهما[42]، على الرغم من أهمية شرح الأشموني وسعة مادته العلمية وغزارتها، غير أنه بقي غامضاً لغياب مقدمته وهو أمر مهم في التأليف العلمي بصورة عامة، حتى أن الصبان أشار إلى هذه القضية.

ثالثاً: تقسيم الشروح وترتيب الموضوعات:

1. تقسيم الشروح

وضع أبو حيان الأندلسي منهجا خاصا لشرحه الموسوم بـ"منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك" وقد صرح بهذا المنهج في مقدمته للكتاب، وهو المنهج التعليمي القائم على الإيضاح والاختصار والابتعاد عما ابعد الدرس النحوي لما وُضع له[43]، وما إلى ذلك[44]، وكان منهجه مميزا واحداً فلم يخرج عما اختطه لنفسه وبقي حتى نهاية ما وصل إليه من الكتاب سائراً عليه.

فقد قسم أبو حيان كتابه إلى جزأين؛ يبدأ الجزء الأول من بحث "الكلام وما يتألف منه" وينتهي بتمام باب "التمييز" الذي جاء في نهايته: " نَجَزَ السِّفْرُ الأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ مَنْهَجِ السَّالِكِ في الكَلَامِ على أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ في ثَامِنِ عَشْرَ ذِي الحُجَّةِ سنة سِبْعٍ وَثَلاثَينَ وسَبْعِ مِئَةٍ"[45].

ثم يبدأ الجزء الثاني بـ"حروف الجر" وينتهي بباب "أفعل التفضيل"، أما ابن عقيل والأشموني فلم يقسّما شرحيهما، بل وضعا الشرحين على صيغة واحدة من دون الإشارة إلى تجزأة الشرحين، فهذا منهج تميّز به أبو حيان دوناً عنهما.

2. تقسيم الموضوعات:

إنَّ عملية التأليف عند القدماء كانت تضم موضوعات شاملة من صوت وصرف ونحو، غير أنها لم تكن على خطة واضحة، لأن فيها أبوابًا قُدِّمت كان من حقِّها أنْ تتأخر، وأبوابًا أُخِّرت كان من حقِّها أن تتقدَّمَ، وقد رسم ابن مالك لنفسه منهجاً في ألفيته سار عليه كثير ممن جاءوا بعده حتَّى قيل في ترتيب موضوعاته:" قسّم ابن مالك بعض الأبواب إلى فصول، ولعلَّه أوّل من أحدث هذا التقسيم في النحو، فقد قسّم سيبويه مسائل النحو في كتابه إلى أبواب، وقسّمها الزمخشري في مفصله إلى فصول، وجعل ابن مالك رؤوس المسائل الكبرى أبوابا، وفروعها فصولا، فجاء هذا التقسيم

فريدا في نوعه بين كتب النحو، وهذه سِمة من السمات التي تميز بها صنيع ابن مالك"[46]. ولكن ما يعاب على الكتاب هو اشتماله على موضوعات صوتية وصرفية ونحوية في كتاب واحد.

وعلى الرغم من ذلك رتّب موضوعاته على وفق الأبواب والفصول، فبدأها بالمرفوعات، فالمنصوبات، فالمجرورات.

أمَّا شُرّاح الألفية؛ فقد ساروا على المنهج التنظيمي والترتيب الذي وضعه ابن مالك، وهذا أمرٌ منطقي لأنَّهم شرّاح لكتابه، ولكن هذا الأمر ليس على إطلاقه فلقد كانت هناك بعض المخالفة سواء أكانت على شكل اعتراضات أم انتقادات في إدراجه بعض الأبواب في غير محلِّها، أو مخالفته النحاة في عنوان الباب، أو عدم إفراده بابا لبعض الموضوعات، أو عدم تناوله بعض المسائل، زيادة على إيضاحهم سبب ترتيبه هذا، وهذا ما سنكشف عنه من متابعته عند الشُرّاح.

أمَّا أبو حيّان، فقد سار على النهج نفسه الذي رتّب فيه المُصنِّف الموضوعات، وما تتعلق به من أبواب وفصول، ولكنه زاد على الألفية بابا آخر بعد باب التمييز هو (باب الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب)[47].

إذ يقول: " ونحنُ نختِمُ القول فِيها بِذِكرِ الجُملِ بِالنِّسبةِ إلى ما لها موضِعٌ مِن الإعرابِ، وما لا موضِع لهُ، وناسب ذِكر ذلِك أنّ الجُملة الواقِعة موقع الحالِ لها موضِعٌ مِن الإعرابِ، ونُوردُ ذلِك بِاختِصارٍ "[48]

فقد نظر إلى الجملة من زاوية أخرى، وهي الإعراب، ولذلك جعل الجمل قسمين: جمل لها محلّ من الإعراب، وجمل لا محلّ لها من الإعراب.

فما أُوّل بالمفرد وقام مقامه أُعرب، وما لم يُؤوّل بمفرد لا محلّ له من الإعراب، وقد ذكر أنّ الجملة تقع موقع المفرد في ستة مواضع: أحدها: خبر المبتدأ، والثاني: خبر كان وأخواتها، والثالث: خبر إنّ وأخواتها، والرابع: المفعول الثاني من باب ظننتُ وأخواتها، والخامس: في صفة النكرة، والسادس: الحال[49]، أمّا الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب فتسع عددها[50].

ومما يؤخذ عليه في تبويب الفصول أنه لم يفصل بين الموضوعات في بعض الأحيان، بل كثيرا ما كان يذكر عبارة[51] **(ولمّا فرغ... أخذ أو شرع أو انتقل أو أشار...)** فمن ذلك قوله: " لما قدَّم الكلامَ على حذف المضاف، وفرغ منه أخذَ يذكر حذفَ المضاف إليه وكان قد قدمَ أنه يُحذف في، نحو: غير وقبل، وبعد، والجهات"[52].

وقوله: " لما فرغَ المصنفُ من ذكر المرفوعاتِ، والمنصوباتِ، والمجروراتِ أخذَ يذكرُ ما يعملُ عملَ الفعلِ، فبدأ بالمصدرِ، فقالَ: أَلحقْ المصدرَ في العمل بفعله، فإن كانَ الفعلُ لازماً فالمصدرُ كذلك، فلا يتعدّى إلاّ إلى ما يتعدّى إليه الفعلُ اللازمُ، وإن كانَ متعدياً فيتعدّى إلى ما تعدّى إليه فعلُه"[53].

ولم يختلف ابن عقيل عمَّا اخْتطَّهُ المُصنِّفُ لنفسه من التبويب، فَقَسّم الأبوابَ تقسيما يناسب المادة العلميّة وإيصالها إلى المتعلِّم، وهو من أكثر الشُرّاح متابعةً لابن مالك في ترتيبه وتبويبه للأبواب وتفريعاته الفصول، فقلَّما نجده معترضا أو ناقدا أو معللا كما فعل غيره من الشُرّاح[54]. ومما يؤخذ عليه أنه لم يفصل بين الموضوعات في بعض الأحيان، بل كثيرا ما كان يذكر عبارة[55] **(ولمّا فرغ... أو شرع، أو انتقل، أو أشار...)** فمن ذلك قوله: " لما فرغ من بيان المعرب والمبني من الأسماء شرع في بيان المعرب والمبني من الأفعال ومذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال"[56]. وقوله: " لما فرغ من الكلام على ما يعرب من الأسماء بالنيابة شرع في ذكر ما يعرب من الأفعال بالنيابة وذلك الأمثلة الخمسة فأشار بقوله يفعلان إلى كل فعل اشتمل على ألف اثنين سواء كان في أوله الياء نحو يضربان أو التاء نحو تضربان وأشار بقوله وتدعين إلى كل فعل اتصل به ياء مخاطبة نحو أنت تضربين وأشار بقوله وتسألون إلى كل فعل اتصل به واو الجمع نحو أنتم تضربون سواء كان في أوله التاء كما مثل أو الياء نحو الزيدون يضربون."[57].

وقد ترسَّم الأشموني خُطى ابن مالك في الأبواب والفصول؛ فهو يعرضها من غير تقديم ولا تأخير، ومما يؤخذ عليه أنه لم يفصل بين الموضوعات في بعض الأحيان، بل كثيرا ما كان يذكر عبارة[58] **(ولمّا فرغ... أخذ... أو شرع... أو انتقل... أو أشار...)** فمن ذلك قوله: "ولما فرغ من بيان ما ناب فيه حرف عن حركة من الأسماء أخذ في بيان ما نابت فيه حركة عن حركة"[59]، وقوله: "ولما فرغ من مواضع النيابة في الاسم شرع في مواضعها في الفعل"[60].

وكان يَسْردُ مجموعة من الأبحاث والتنبيهات التي قد تصل إلى عشرة أبحاث، أو أمور تتعلق بالباب[61]. من ذلك قوله: "تنبيه: قد يكون الاتحاد في الفاعل تقديريا، كقوله تعالى: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ لأن معنى: يريكم يجعلكم ترون"[62]، وقوله أيضا: "تنبيه: شرط جواز الإبدال عندهم -والحالة هذه- أن يكون العامل يمكن تسلطه على المستثنى، كما في الأمثلة والشواهد، فإن لم يمكن تسلطه وجب النصب اتفاقا، نحو: "ما زاد هذا المال إلا ما نقص"، و"ما نفع زيد إلا ما ضر"؛ إذ لا يقال: زاد النقص، ولا نفع الضرر؛ وحيث وجد شرط جواز الإبدال فالأرجح عندهم النصب"[63] وقد انماز هذا الشرح بحسن التنسيق والتنظيم في إيراده المسائل، فنراه يُمهّدُ للموضوع، أو يُجْمله إذا طال الكلام،

وقسّم المسائل على أبحاث وتنبيهات وأمور تتعلق به من غير تداخل[64].

المبحث الثاني: طرائق الشُرّاح في متن شروحهم

اتخذ شُرّاح الألفية الثلاثة طرائق متعددة في شرحهم أبيات الألفية، بعضها يرجع إلى طريقة واحدة مع الاختلاف اليسير في بعض الجزئيات، وبعضها الآخر يختلف في طريقة التناول ويمكن تقسيم ذلك على ثلاث طرائق، هي:

الطريقة الأولى: طريقة تتبع البيت بنصه: وهي الطريقة التي يأخذ فيها شارح الألفية بيتاً أو بيتين أو ثلاثة بتمامها؛ فهي تطول عند بعضهم، وتقصر عند بعضهم الآخر. وقلما نجد أن أبا حيان الأندلسي قد استخدم هذا الأسلوب في مقدمات الأبواب والموضوعات النحوية كثيراً، فمن ذلك قوله: "

مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَـنِ اعْتَذَرْ

وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ وَالثَّانِـــي فَاعِلٌ اغْنَى فِي أَسَـــــارٍ ذَانِ

" سارٍ" اسمُ فاعلٍ مِن سرى، و"ذانِ" تثنيةُ ذا، ويشيرُ بهذا إلى أنَّ الوصفَ الذي يسبِقُه أداةُ استفهامٍ ولم يُطابِق ما بعدَه في كونِه مُثَنًّى أو مجموعاً نحو:" أقائمٌ الزيدان، وأقائمٌ الزيدون، فإنَّ ذلك الوصفَ يُعربُ مبتدأً، وما بعده فاعلٌ أغنى عن الخبر"[65].

وقليلاً ما استخدم أسلوب ذكر البيت كاملاً في داخل الأبواب، فمن قوله:

بالظَّاهـرِ اخْصُصْ منذُ مُذْ وَحَتَّى والْكَافَ والْوَاوَ وربَّ والتَّا

واخْصُصْ بِمُذْ ومُنْذُ وَقْتـاً وَبِرُبَّ مُنَكَّرَا والتَّـــــاءُ لله وربْ

ومارَوَوا مِنْ نَحْو: رُبَّـــــه فَتىً نَزْرٌ كَذَا كَهَا وَنَحْـــوُهُ اتَى

هذا هو الوجهُ الرابع فيما تدخلُ عليه هذه الحروف من الأسماء، فنقولُ: حروفُ الجر على ثلاثة أقسامٍ، قسمٌ يجر المضمر فقط، وهو لولا على مذهب سيبويه، وقسم يجر الظاهر فقط، وهو ما ذكر الناظم، وها التنبيه، وهمزة الاستفهام، والهمزة المقطوعة، ومُن، ومُ، ومِ إلا أن في حتّى خلافاً مذهبُ الجمهورِ أنها لاتجرُّ المضمرَ إلا ضرورةً"[66].

أما ابن عقيل فقد انتهج هذه الطريقة في شرحه، إذ كان يذكر نص الألفية كاملا دون اجتزاء أو اقتطاع للنص وهي سمة منهجه، فمن ذلك قول:

ارفع مضارعا إذا يُجرَّد من ناصب وجازم كـ تُسعدْ

إذا جرد الفعل المضارع عن عامل النصب وعامل الجزم رفع واختلف في رافعه فذهب قوم إلى أنه ارتفع لوقوعه موقع الاسم فيضرب في قولك زيد يضرب واقع موقع ضارب فارتفع لذلك وقيل ارتفع لتجرده من الناصب والجازم وهو اختيار المصنف.

وبلن انصبه وكـــي كـــــذا بأن

لا بعد علم والتي من بعد ظن

فانصب بها والرفع صحح واعتقد

تخفيفها من أن فهو مطـــــرد

ينصب المضارع إذا صحبه حرف ناصب وهو لن أو كي أو أنْ أو إذن نحو لن أضرب وجئت كي أتعلم وأريد أن تقوم وإذن أكرمك في جواب من قال لك آتيك وأشار بقوله لا بعد علم إلى أنه إن وقعت أن بعد علم ونحوه مما يدل على اليقين وجب رفع الفعل بعدها وتكون حينئذ مخففة من الثقيلة نحو علمت أن يقوم التقدير أنه يقوم فخففت أنَّ وحذف اسمها وبقي خبرها وهذه هي غير الناصبة للمضارع؛ لأنّ هذه ثنائية لفظا ثلاثية وضعا وتلك ثنائية لفظا ووضعا"[67].

ولم يختلف الأشموني عن أبي حيان في منهج هذا، فقد استخدمه في شرحه بنفس الطريقة، إذ كان يذكر البيت كاملاً في مقدمة الأبواب والموضوعات النحوية، منها قوله:

التَّابِعُ المَقْصُودُ بِالحُكْمِ بِلاَ وَاسِطَةٍ هُوَ المُسَمَّى بدلًا

في اصطلاح البصريين "بدلًا" وأما الكوفيون فقال الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين، وقال ابن كيسان يسمونه بالتكرير.

فالتابع: جنس والمقصود بالحكم يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق سوى المعطوف ببل ولكن بعد الإثبات، وبلا واسطة يخرج المعطوف بهما بعده"[68].

وممّا جاء في أثناء الشرح، قوله:

ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبغتةً زيد طالع

و"جاء زيد ركضا"، و"قتلته صبرا"، وهو عند سيبويه والجمهور على التأويل بالوصف: أي: باغتا وراكضا ومصبورا، أي: محبوس"[69].

الطريقة الثانية: طريقة التجزئة: وهي الطريقة التي يأخذ فيها شارح (المتن) فقرة أو فقرات تطول عند بعضهم، وتقصر عند بعضهم الآخر، وقد يكون متابعا للمصنف في مقدار الفقرة التي يتناولها، وقد يكون غير ذلك.

وقد انتهج أبو حيان هذه الطريقة في شرحه كثيراً، فمثال ذكره لجزء بيت قوله:

"كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ

كلامُنا؛ أي: الكلامُ المُصطلَحُ عليه عند النُّحاة.

لفظٌ مُفيدٌ: فلفظٌ: جنسٌ يَشمَلُ الكَلَامَ والكَلِمَ. ومفيدٌ: فَصْلٌ، وعلى كلِّ واحدٍ من هذين القيدين مناقشاتٍ"[70].

ومثال ذكره لألفاظ من بيت الألفية قوله: "وقَولُ الناظِمِ: وَثَنِّ وَاجمَع غَيرَهُ وَأَفرِدَا. يَقُولُ: غيرُ التَوكِيدِ - وهو مَا كانَ لِلعَددِ وبَيانِ النوعِ - يَجُوزُ إفرَادُهُ، وتَثنِيَتُهُ، وجَمعُهُ. أَما مَا كَانَ لِلعَددِ فتَقُولُ: "ضَرَبتُ ضَربَةً"، و"ضَربَتَينِ"، و"ضَربَاتٍ"، ولا خِلَافَ في جوازِ تَثنِيةِ الذِي هو مَعدُودٌ، ويُسَمى مَحدُوداً"[71].

إذ اقتطع أبو حيان هذه الألفاظ من بيت الألفية:

وما لتوكيد فوحِّد أبدا وثن واجمع غيره وأفردا

ولم ينهج ابن عقيل هذا الاتجاه في شرحه الألفية، بل ابتعد عن هذه الأمور وكان اسلوبه تقريرياً مباشراً.

وقد انتهج الأشموني طريقة الاجتزاء في مواضع قليلة من شرحه حتى أن هذه المواضع لا تكاد تكون ظاهرة متفشية في الشرح، منها قوله: "وَرَفَعُوا "أي: العرب "مُبْتدأ بِالإبتِدَا" وهو الاهتمام بالاسم وجعله مقدما ليسند إليه، فهو أمر معنوي "كَذَاكَ رَفْعُ خَبرٍ بِالمُبْتَدَا" وحده"[72]

إذ إنه اقتطع الكلمتين من بيت الألفية القائل:

ورفعوا مبتدأ بالابتدا كذاك رفع خبر بالمبتدا

الطريقة الثالثة: وهي طريقة المزج بين المتن والشرح، أي: مزج بيت الألفية بكلام الشارح، وهو منهج ليس بالسهل، فالربط بين طريقين في الفكر حتَّى يبدو نسقا واحدا، يعدُّ تمكنا من العربيّة.

وأبو حيان هو الشارح الوحيد الذي انتهج هذه الطريقة، ويؤخذ على هذه الطريقة أنَّ الشارح الذي يمزج بين المتن والشرح، بذكر كلمة أو عبارة، ثُمَّ القيام بالشرح وما يتخلل عملهم هذا من كثرة النقول، وذكر المذاهب والخلافات، فيستغرق ذلك عددا من الصفحات، ثُمَّ يعود لإتمام الشرح يشتتون القارئ، إذ يؤدي ذلك إلى عدم استحضار الذهن، بسبب الشرود الذهني والسّأم لدى القارئ.

أولاً: طريقة الشرح:

اتبع شُرَّاح الألفية مناهج متعددة في متن الشروح، اختلفت هذه المناهج حسب طبيعة الشرح وحسب السبب الذي وضع له كل واحد. ويمكن أن نحدد طريقتين في الشرح:

الأولى: ذكر أصل المتن، ومن ثم الانتقال إلى الشرح.

فأبو حيان كان يذكر أصل المتن بقوله: (وقوله)[73] أو (ذكر)[74]، ثُمَّ يتبعه بـ(أي)[75] أو لفظة (وقوله)[76] أو (يعني)[77]، ثُمَّ يسهب في التفاصيل الخاصة بكل موضوع.

وقد استخدم أبو حيان طريقة أخرى في الشرح أيضاً، وهي أنه كان يمهد للباب النحوي بذكر حدّه، أو تفصيل أنواعه، وبيان ما يشتمل عليه الباب قبل ذكره بيت الألفية[78].

أما ابن عقيل فقد استخدم أسلوباً تعليمياً في شرحه، إذ كان يذكر بيت الألفية ثم يتبعه بالشرح مباشرة مستخدماً لفظ (ذكر) ليبدأ بالشرح مباشرة[79].

أما الأشموني فقد اتبع طريقة أبي حيان في الشرح، وهي أنه كان يذكر بيت الألفية ومن ثم يعمد إلى شرحه[80].

وقد يستخدم الطريقة الأخرى في الشرح، وهي أنه يمهد للباب النحوي بذكر حدّه، أو تفصيل أنواعه، وبيان ما يشتمل عليه الباب قبل ذكره بيت الألفية[81].

نجد أن أبا حيان والأشموني قد استخدما طريقة متشابهة في الشرح والسبب أن شرحيهما موسوعيين، لذلك تنوعت طرائقهما في المتن، أما ابن عقيل فلعل الطريقة التعليمية ألزمته بمنهج واحد ولم يخرج عليه.

الثانية: التمهيد للباب النحوي بذكر حدّه، أو تفصيل أنواعه، وبيان ما يشتمل عليه الباب قبل ذكره بيت الألفية.

ومن ذلك قول أبي حيان: "التعجُّبُ في كلام العربِ على قسمين: قسمٌ بُوِّبَ له في علم النحو، وهو ما ذكرَه هذا الناظم، وقسمٌ لم يُبوَّبْ له، فمنه في باب القسم ما دخلَ عليه لامُ الجر كقولهم: لله لأَضرِبَنَّك، إذا تعجبتَ من ضربِك إيّاه، وقالَ الشاعرُ:

للهِ يَبْقَى على الأيَّامِ ذو حَيَدٍ بمشْمَخَرٍّ به الظيَّانُ والآسُ

وما دخلَ عليه لامُ الجرّ في باب النداءِ كقولِهم: يا للعجبِ، ويالله‌ماءِ، وقالَ الشاعرُ:

فيالكَ من ذي حاجةٍ حِيلَ دونَها وما كلُّ ما يهوى امروٌ هو نائلُه

وهذا دُلَّ عليه بحرف الجرِ، ومما يدُلُّ عليه الاستعمالُ من غيرِ أن تُغَيِّرَ له بنيةً، ولا يدلُّ عليه حرفٌ قولهُم: لله درُّكَ رجلاً، ومن رجلٍ، ولله أنتَ، ولله أبوك، قالَ الأَخْنَس التَّغْلِبِيُّ:

فلله قومٌ مثلُ قومٍ عصابة إذا اختلفت عند المُلُوكِ العَصَائبُ"[82].

ولم يلزم ابن عقيل هذا المنهج لأنه التزم ذكر بيت الألفية، ومن ثم الانطلاق الى الجزئيات كما مرّ سابقاً في الحالة الأولى.

ومثاله عند الأشموني أيضاً قوله في **أفعل التفضيل:** "وهو اسم، لدخول علامات الأسماء عليه، وهو ممتنع من الصرف، للزوم الوصفية ووزن الفعل، ولا ينصرف عن صيغة "أفعل"، إلا أن الهمزة حذفت في الأكثر من "خير" و"شر" لكثرة الاستعمال، وقد يعامل معاملتهما في ذلك "أحب"، كقوله "من البسيط":

وزادني كلفًا بالحب أن منعت وحب شيء إلى الإنسان ما منعا

وقد يستعمل "خير" و"شر" على الأصل كقراءة بعضهم "من الكذابُ الأشرُّ"، ونحو "من الرجز:

بلال خيرُ الناسِ وابن الأخير

"شروط صوغه"

صغ من مصوغ منه للتعجب أفعل" للتفضيل، وأب اللذ أبي"[83]

وهكذا وضع الأشموني مقدمات طويلة لأبواب كثيرة في شرحه قد تجاوزت هذه المقدمات الصفحتين أو الثلاث قبل الولوج في ألفاظ الألفية.

ثانياً: إعراب ألفاظ الألفية وبيان معاني بعض المفردات

اهتم الشُرّاح الثلاثة بإعراب قسم من كلمات الألفية، لبيان المعاني التركيبية لكلمات الألفية وان اختيارهم هذه الظاهرة اللغوية له دلالة واضحة على إيمانهم بفائدة الإعراب النحوي في توضيح المعاني، وإزالة اللبس ودفع الإبهام، فضلا عن كونه فارقا بين المعاني العارضة من الفاعلية والمفعولية وغيرهما، والفارق قد يعرب بالفعل أو بالحس، والإعراب من قبيل ما يعرب بالحس أو بحاسة السمع بدليل انك إذا سمعت جملة معربة استطعت التمييز بين أركانها بألفاظ الحركات لا من طريق المعنى[84].

وقد جاءت هذه الظاهرة عند شراح الألفية الثلاث على نسب قليلة جداً حتى إنها تكاد تكون ظاهرة نادرة عندهم، فقد جاءت عند أبي حيان في ثلاثة مواضع منها قوله: "وَإِذَا كَنَّيْتَ عَنِ المَصْدَرِ الَّذِيْ سَدَّتِ الحَال مَسَدَّ خَبَرِهِ قَبْلَ ذِكْرِ الحَالِ، نَحْوُ: "ضَرْبِي زَيْداً هُوَ قَائِماً"، فَأَجَازَ ذَلِكَ البَصْرِيُّونَ والكِسَائِيُّ، فَـ"ضَرْبِي" مُبْتَدَأٌ، وَ"زَيْدٌ" مَفْعُولٌ، وَ"هُوَ" مُبْتَدَأٌ، وَ"قَائِماً" حَالٌ سَدَّتِ الحَالُ مَسَدَّهُ"[85].

أما ابن عقيل فقد استخدم هذه الظاهرة في موضع واحد من شرحه، بقوله: "

وخص بالتعليق والإلغاء ما من قبل هب والأمر هب قد ألزما

والأمر: مفعول ثانٍ مقدّم على عامله وهو ألزم، و(هب) مبتدأ لأن المقصود لفظه، و(قد ألزم) في محل رفع خبر المبتدأ، فتقدم معمول الخبر الذي هو (الأمر) على المبتدأ، والتقدير: وهب قد ألزم الأمر"[86].

وقد استخدم الأشموني أسلوب إعراب أبيات الألفية في شرحه كثيراً وكانت الغاية من ورائه إبراز قدرته العلمية في المحاججة والجدل، وقد تجلت هذه الظاهرة عنده بطرقتين:

الأولى: إعراب ما هو واضح غير مشكل، والغاية منه التوضيح لا غير.

من ذلك قوله:

والثان مبتدا وذا الوصف خبر إن في سوى الإفراد طبقا استقر

"وَالثَّانِي مُبْتَدا" مؤخر "وَذَا الْوَصْفُ" المذكور "خَبَرْ" عنه مقدم "إنْ فِي سِوى الإفْرَادِ" وهو التثنية والجمع "طِبْقًا استقَر" أي: استقر الوصف مطابقا للمرفوع بعده، نحو: "أقائمان الزيدان"، و"أقائمون الزيدون" ولا يجوز أن يكون الوصف في هذه الحالة مبتدأ وما بعده فاعلا أغنى عن الخبر، إلا على لغة "أكلوني البراغيث"، فإن تطابقا في الإفراد جاز الأمران"[87]

والثانية: أنه استخدم هذا الأسلوب لبيان ما اختلفوا في إعراب كلمة أو لفظة ما.

من ذلك قوله:

"وكونها في الوصف كافٍ إن وقع مثنى أو جمعا سبيله اتبعْ

أي: وكون ال، أي: وجودها في الوصف كافٍ في اغتفاره وقوعه مثنى أو جمعا اتبع سبيل المثنى، وهو جمع المذكر السالم"[88]؛ فقد ذهب ابن الناظم إلى أن (كونها) مصدر (كان) التامة مبتدأ أول، و(إن وقع) المصدر المؤول مبتدأ ثان وخبره (كافٍ) والمبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر للمبتدأ الأول[89]، فذهب الأشموني في اعرابه أن (أن وقع) مصدر مؤول في محل رفع فاعل (كافٍ) الذي هو خبر المبتدأ[90].

وقد عَنِيَ أبو حيان من بين شُرّاح الألفية بتفسير مجموعة من الألفاظ الغريبة والغامضة التي وردت في نظم الألفية، والتي قد يشعر المتعلّم بصعوبتها وهذه الألفاظ قليلة نسبياً في الشروح نتيجة ما يتمتعون به من الثقافة الأدبية الواسعة، لذلك كان مقلاً في شرحه لمعرفته بالكلام العربيّ، واطلاعه الواسع بخفايا الألفاظ وتراكيبها، ممّا جعل كثيراً من الألفاظ غير مبهمة من وجهة نظره، فلم يسع إلى تفسيرها.

وقد بيّن أبو حيان دلالة بعض الألفاظ الغامضة التي جاءت في نظم الألفية، فمن ذلك بيانه لدلالة (الإضافة) في قول ابن مالك:

نُوناً تَلِي الإعْرَابَ أو تَنْوِينَا ممّا تُضِيفُ احْذِفْ كَطُورِ سِينَا

"الإضافة في اللغة الإمالةُ، ومنه "ضافتِ الشَّمسُ إلى الغروب"؛ أي: مالت، و"أضفت ظهري إلى الحائط" أملته.

وتطلق في الاصطلاح على النسب، ولذلك قال سيبويه: "هذا باب الإضافة وهي النسبة، وتطلق أيضا على هذا الباب وحدُّها"[91].

ثالثاً: أسلوب المناظرة

اعتمد بعض الشُرّاح أسلوب الحوار في شروحهم، وهو من باب الاحتجاج العقلي الافتراضي، يؤتى فيه لشدّ انتباه القارئ وتشويق لمعرفة الإجابة، و"كأساس لتوضيح الآراء النحوية واللغوية التي يريد طرحها، أو لتفسير الآراء المختلفة، وتقريبها إلى أذهان الطلبة"[92] بطريقة: فإن قال كذا... قيل له كذا.

وكان هدف هذا الأسلوب تقريب المسائل للأذهان، بافتراض الأسئلة التي ترد في الذهن ثم الإجابة عنها، أو أنَّ هذه الأسئلة كانت قد طُرِقت في الدروس بصورة إجمالية، فأراد أنْ يوضحها وأنْ يبينها ما دامت قد وردت في نفس موضعها، وهو أسلوب قد اعتمد عليه المتأخرون من النحويين في غالب دراساتهم جرّاء تأثرهم بالمنطق والاحتجاج وعلم الكلام، وقد تفاوت الشُرّاح باستخدامهم هذا الأسلوب من حيث الكمّ، ومن حيث استعمالهم الألفاظ المعبرة عن السؤال والجواب.

فقد كان أبو حيّان مكثرا من هذا الأسلوب مستعملاً ألفاظاً متنوعة عند إثارته الأسئلة، ثُمَّ الإجابة عنها، نحو: **(فإن قيل: فالجواب)**[93]، **و(فإن قلت: قلنا)**[94]، **و(فإن قلت: قلت)**[95]، **و(فإن قلت: فالجواب)**[96].

أمّا ابن عقيل فلم يتخذ هذا الأسلوب في شرحه، ويبدو أنَّه لم يألفه، لذلك نراه يعرض عنه في شرحه، وقد استخدم الأشموني أسلوب الإحالة بشكل كبير ومفرط في شرحه[97].

رابعاً: توظيف المنطق وأصول الفقه.

وقد ظهرت هذه النزعة في بعض النحويين، فركبوا هذه الموجة، وعملوا على تلوين بحوثهم بمناهج الدين، كيما يخلعون على عملهم القدسية، التي تبرر لهم الانكفاء على علم العربية، فأفادوا كثيراً مما وصلت إليه الدراسات الدينية من تطور ونضوج، فانتهجوا أسلوب الفقهاء، والمحدثين في بحوثهم، لأن نجاحها في مجالها الشرعي - وهو أخطر المجالات - أغراهم إلى تبني مناهجها الجاهزة.

وقد عُرِفَ بعض الشُرّاح باعتناقهم مذهبا معينا في بيئة معينة، ولكن سرعان ما ينتقل إلى اعتناق مذهب آخر، ولاسيما عند رحيله إلى بلد آخر كابن مالك ناظم الألفية الذي عُرِفَ عنه أخذه بالمذهب المالكيّ، لغلبة مذهب مالك على أهل الأندلس حينذاك، فلمَّا رحل إلى المشرق عدل عن مذهبه إلى المذهب الشافعيّ، وتغيير مذهبه ولاشك أنّ هذا أثر من آثار الرحلة إلى الشرق[98].

وهذا ما ينطبق على أبي حيّان الذي كان مالكيا أوّلَ أمره ثُمَّ اعتنق المذهب الظاهري وهو في الأندلس وكان يقول: محال أنْ يرجع عن الظاهر من عَلِقَ بذهنه[99]، وعند وفادته على مصر انتقل إلى المذهب الشافعي الذي كان سائدا في مصر، وقد سئل عن ذلك فقال: بحسب البلدة[100].

وكان لنشأة بعضهم النشأة الدينية أثر في جعلهم على دراية وعلم بالمذاهب الفقهية وأصول المنطق والفلسفة كالأشموني، وكذلك اطلاعهم على الكتب السابقة التي كانت متأثرة بالفلسفة والمنطق وأصول الفقه على اختلاف في حجم هذا التأثر الذي كان يسيرا في بدايته حتَّى وصل إلى الذروة عند النحويين المتأخرين، وهذا ما ألقى بظلاله على شُرّاح الألفية إذ كانت الثقافة الفقهية والتأثر بالمنطق رافدا من روافد تكامل الشخصيّة النحويّة.

وقد وضح هذا التأثر في استعمالهم بعض الألفاظ التي تتعلق بذلك كقولهم: **التسلسل**[101]، **الاحتراز**[102]، **الدور**[103]، **التنافي**[104]، **الماهيّة**[105]، **الجوهر والعرض والجسم**[106]، **الوجود والمعدوم أو العدمي**[107]، **المتباين والمترادف والمشترك**[108]، **المحمول**[109]، **العام والخاصّ**[110].

إذ يتضح أن للمنطق أثراً واضحاً عند شُرّاح الألفية، ولكن الأمر يتفاوت بينهم من حيث النسبة، فأبو حيان كان أكثرهم، ويأتي الأشموني في المرحلة الثانية، أما ابن عقيل فكان مقلاً بالنسبة اليهما، ويبرز أثر المنطق عندهم أيضاً من خلال أخذهم بنظرية العامل، وكثرة التعليلات والتأويلات.

خامساً: الإحالة وربط الموضوعات بعضها ببعض

سلك الشُرّاح الثلاثة في تناول الموضوعات أسلوب الإحالات وربط الموضوعات بعضها ببعض، وهي سمة دالة على الدقة والترتيب التي يمتاز بها الشراح في معالجتهم للموضوعات النحوية، فهم لا يريدون أنْ يشحنوا ذهن القارئ بمعلومات خارجة عن الموضوع الذي هم بصدد معالجته ودراسته، وأرادوا أيضاً أنْ يتخلص من الوقوع في التكرار والإعادة التي تسبب الملل عند القارئ، وهذا ممّا يشدُّ انتباه المتعلِّم ويدفع عنه الملل والسأم الذي قد يتولد، وذلك بربط الباب بما قبله بمقدمة مناسبة، أو غير ذلك ممّا يوضح كلام ابن مالك، وربط الموضوعات بعضها ببعض كان على شكلين:

الأوّل: الإشارة إلى تناول المسألة في قادم الأبواب، وقد عبّر عن ذلك أبو حيان بعبارات هي: نحو **(وسيأتي في باب)**[111]، **و(كما**

سيأتي إن شاء الله تعالى)، و(يأتي في موضعه)[112]**، و(سنذكر في مواضع)، و(سيأتي بيان ذلك).**

ولم نلمح هذا الأسلوب عند الأشموني لكثرة استطراداته في الموضع الواحد.

الآخر: الإشارة إلى تناول المسألة في مواضع سابقة، وقد انفرد أبو حيان بهذا الأسلوب دون الشارحين الآخرين، وقد عبّر عن ذلك بعبارات، نحو: **(قد تكلّمنا عن ذلك في....فلا حاجة لذكرها هنا)**[113]**، و(تقدّم بيان المراد، وقد سبقت المسألة بباب...)**[114] وغير ذلك من العبارات[115] التي لا تخرج عن هذا الإطار فلم يغب عن باله أن يذكر ما وعد به أو أن ينبه إلى وعده السابق.

أما مسألة ربط الموضوعات بعضها ببعض بوساطة المقدمات التي وضعها الشراح للموضوعات؛ فقد جاءت بنسب قليلة عمدوا فيها إلى الإشارة إلى الموضوعات السابقة قبل الانتقال إلى الموضوعات الجديدة، أو ذكره الموضوعات السابقة في الموضوعات الجديدة.

فمن ذلك قول أبي حيان في باب إعمال المصدر: "لمّا فرغ المصنف من ذكر المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات أخذ يذكرُ ما يعمل عمل الفعل، فبدأ بالمصدر"[116].

وقول ابن عقيل في باب (كان وأخواتها): "كان على ثلاثة أقسام، أحدها: الناقصة، والثاني: التامة وقد تقدم ذكرهما، والثالث: الزائدة وهي المقصودة بهذا البيت:

وقد تزاد كان في حشو كما كما أصح علم من تقدما"[117]

أما الأشموني فلم يستخدم هذا الأسلوب في شرحه لسعة المادة العلمية فيه ولانشغاله بالتنبيهات والأبحاث الإضافية على الألفية.

سادساً: التنبيهات والمسائل والفروع والخواتيم:

استعمل أبو حيان والأشموني في شرحيهما عبارات من مثل **(تنبيهات) و(مسائل) و(فروع)**[118] **و(خواتم) و(ملخّص)**[119] وغيرها. وكانت الغاية من ذلك الإشارة إلى بعض الأمور التي يريدون إيضاحها، بعدما تناولها الناظم ولكنّه لم يستوفها، أو زيادة مجموعة من المسائل التي لها ارتباط بالباب، أو إيراد بعضها كالتّتمة لِمَا ذكره الناظم، بما سيتضح لنا ممّا نمثل به لكلّ شارحٍ مع التفاوت فيما بينهم في استعمال بعض تلك العبارات دون بعض، أو من ناحية كثرة بعضها، وقلة بعضها الآخر.

فقد استعمل أبو حيّان كلمة **(فرع)** لإيضاح بعض الأمور التي تدخل ضمن فرعيات المسألة التي يتحدّث عنها، وقد استعمل أيضاً كلمة **(ملخّص)** لإيضاح بعض الأمور التي تدخل ضمن فرعيات المسألة التي يتحدّث عنها. فكانت هذه الملخصّات استيفاءً لجميع جوانب المسألة أو القضية النحوية، لذا أكثر من ذكر مجموعة من ملخّصات المسائل في نهاية الأبواب.

أمَّا ابن عقيل فلم يكن مستعملاً مثل هذه العبارات، إذ لا نجد أثرا لهذه الكلمات في شرحه.

وكان الأشموني من أكثر الشُرّاح تنوّعاً في الكلمات التي ذُكرت وهي **(تنبيه، تنبيهان، تنبيهات، خاتمة)**، وهذه العبارات سمة غالبة على منهجه، لإبراز شخصيته في الأبحاث والتنبيهات، وأمور أخرى ترتبط بالنص المروم شرحه؛ لأنَّ منهج الشارح يقوم على ذكر المتن، ثُمَّ شرح المُصنِّف نفسه للمتن، ثُمَّ يعرض الشارح ما بدا له من تنبيهات، وأبحاث، وتعليقات لإيضاح المسائل، والقضايا التي عرضها المصنف في كتابه. وسأقتصر على ذكر مثال لكلِّ حالةٍ وأُشير إلى الباقي في الهامش.

أما **التنبيهات** فقد تعددت ما بين تنبيه وتنبيهين وتنبيهات عديدة، واختلف توزّعها بين باب وآخر، كما اختلف حجمها طولاً وقصراً، وكل ذلك بحسب مضمونها، فهي استدراكات وإيضاحات احتوت بعض الآراء النحوية، أو تعليلاً لبعض المسائل، أو إضافة بعض الوجوه أو تلخيصاً لما سبق في بعض الأبواب والفصول، وقد تخرج عن النحو الى بعض مسائل اللغة والمعارف الأخرى[120].

وقد انماز شرح الأشموني بكثرة الخواتيم التي يذكرها في نهاية كلِّ باب خلافاً للتنبيهات التي لم تلزم موضعاً معيّناً، وهي ثلاث عشرة خاتمة جاءت في أبواب الابتداء وفصل تابع المنادى وباب المنادى المضاف الى ياء المتكلم وباب اعراب الفعل وباب عوامل الجزم وفصل لو وباب المقصور والممدود وباب التصريف وباب الإبدال وفصل في الإعلال بالحذف[121].

سابعاً: الإسهاب والاقتضاب

تفاوت الشُرّاح في شروحهم بين الإسهاب والتوسط والاقتضاب، فكان بعضها يتسم بالإيجاز الذي قد يصل في أحيان إلى عدم فهم المراد كشرح ابن عقيل، وبعضها بالتوسط كشرح أبي حيّان وبرز الإسهاب عند الأشموني بصورة أكبر من سابقيه في التطويل.

وقد صرح أبو حيان في مقدمة شرحه أن يكون الإيجاز والاختصار والابتعاد عن الإطالة التي لا تنفع ولا تفيد سمة منهجه في الشرح والعرض على الرغم من كثرة النقولات، لأن غايته كانت تعليمية، فضلا عن خوفه من الملل الذي سيصاب به القارئ[122]، أو أن هذا المختصر لا يليق بالتفصيل أو التعمق[123]، فحاول الالتزام بما ذكره في مقدمته من التوسط والاعتدال في الشرح؛ فغالبا ما كان يوجز الكلام في المسألة ولا يطيل فيها قائلاً: **(يطول ذكره)**[124]**، (تفصيل واختلاف)**[125]، كقوله: "ولولا أنَّ الغرضَ في هذا الكتابِ

الاختصارُ، لأوضحتُ رجوعَ كلِّ واحدٍ مِن هذه المسوغاتِ إلى هذين الوصفين اللذين هما التَّخصيصُ والتَّعميمُ"[126].

ومع كثرة عبارات أبي حيّان التي تدل على الإيجاز في قسم من المواضع لم يَخْلُ شرحه من الإسهاب ولاسيما في مناقشاته وتفصيلاته في دقائق الأمور التي عزّزها بكثرة نقوله التي ينقلها عن العلماء، وكذلك اختلافاتهم في القضايا النحويّة، بل وصل ذلك الأمر إلى ذكر أشياء لا تفيد المتعلِّم بل تجعله عازفا عن دراسة النحو بسبب حشو كلّ شيء لا لشيء إلا مخافة أن يُتَهم بعدم الاطلاع، أو خلو شرحه من ذلك، ويتّضح ذلك في بعض الأبواب؛ فقد فصّل الحديث وتوسّع في الشرح ولاسيما في باب **(الحال)**[127] **وباب (حروف الجر)**[128] **وباب (الإضافة)**[129]، إذ فصّل في القضايا وطرق جميع الاحتمالات، ونقل مناقشات النحويين، واختلافهم في القضايا والمسائل النحوية، ونقل كثيراً عَمَّن سبقه من النحويين من مؤلفاتهم وآثارهم ما يغني به الموضوع، فحاول أن يحيط بهذه الأبواب من جميع جوانبها، ولا نعلم سبب هذه الإطالة في هذه الأبواب تحديداً دوناً عن غيرها في الأبواب الأخرى.

أما ابن عقيل فكان شرحه موجزاً ولم يبيّن سبب إيجازه، لأن الشرح يفتقر إلى مقدمة تبيّن ذلك، وقد يكون الداعي إلى هذا الإيجاز التزامه السمة التعليمية وبعده عن التعليل والتقدير الذي لا يعود بالفائدة على المتعلّم، فلم يخلُ شرحه أحيانا من الإيجاز المخل الذي يقتضي مراجعة غيره للوقوف على ما يريد الإفصاح عنه[130].

ويعد الأشموني من الشُرّاح المسهبين، على الرغم من تصريحه بأن شرحه "خلا من الإفراط الممل، وعلا عن التفريط المخل"[131] غير أن شرحه مليء بالاعتراضات والمناقشات والردود على الشُرّاح الآخرين كالناظم وابنه وأبي حيّان والمرادي وابن هشام وغيرهم، فقد أخذ على عاتقه من أول شرحه إلى آخره التعقيب على كلام ابن مالك، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وعقّب عليه فيها، فكل هذا جعل من شرحه مطوّلاً جداً.

ومن هنا لم يكن د. شوقي ضيف مصيباً حينما عدَّ مجموعة الشروح والمختصرات والحواشي والتعليقات محاولات من التيسير[132]، فهذا إن صدق على بعضها فلا يصدق عليها كلّها ومنها شرح أبي حيّان والأشموني، على أنَّ هذين الشرحين انمازا بأمور مهمة كنقلهما نصوصاً قلّما نسمع بأصحابها.

نتائج البحث

1. يعدَّ ابن مالك من أشهر النحاة الذين عرفهم تاريخ النحو العربي، ومن أبرز نحاة القرن السابع الهجري، إذ يعد ظهوره بداية مرحلة جديدة في تاريخ النحو العربي.
2. ترجع أهمية ابن مالك إلى أنه قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ هذا النحو، وخطا به الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم، وقد ترك هذا العالم الجليل ميراثاً ضخماً يبلغ نحواً من خمسين مصنفاً في النحو والصرف واللغة والقراءات، وقد صاغ هذه المؤلفات بلغة النثر ولغة الشعر.
3. كان لألفية ابن مالك الموسومة بـ(الخُلاصَة) منزلة كبيرة بين كتب النحو العربي، كونها قد شملت جميع أبواب النحو بلغة ميّسرة بعيدة عن الغموض والالتواء، يضاف إلى خلوها من التعليلات والاحتجاجات، وهي خُلاصَة دقيقة لأهم قواعد النحو العربي.
4. لم يُعْنَ أبو حيان بشرح مقدمة ابن مالك في شرحه، وإنما تجاهل أبيات المقدمة في شرحه، والأمر نفسه عند ابن عقيل فلم يبدأ شرحه بمقدمته يبيّن فيها معالم منهجه وسبب تأليفه الكتاب وتاريخ التأليف، بل ساق أبيات خطبة الألفية، ثم أخذ في شرح أبيات باب الكلام وما يتألف منه، فلم تكن له مقدمة ولعل السبب في ذلك هو غاية وضع الكتاب التعليمية التي جعلته يختصر تلك الأمور وغيرها لئلا يخرج عن غايته. وقد استثنى من الشرح أبيات الخطبة السبعة وأبيات الخاتمة الأربعة، فقصر شرحه على المتن بدءاً من باب الكلام وما يتألف منه، وانتهاءً بأبيات باب الإدغام[133].
5. لم يقتصر الأشموني على شرح الألفية فقط بل شرح أبيات المقدمة والخاتمة شرحاً تفصيلياً دقيقا.
6. سار شُرّاح الألفية على المنهج التنظيمي والترتيب الذي وضعه ابن مالك، وهذا أمرٌ منطقي لأنَّهم شرّاح لكتابه، ولكن أبا حيان زاد على الألفية بابا آخر بعد باب التمييز هو (باب الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب).

الهوامش

(1) ينظر: مناهج التأليف النحوي: 66.

(2) ينظر: النحو العربي مذاهبه وتيسيره: 113.

(3) دور الشعر التعليمي في تطور الفكر التربوي العربي: 190.

(4) طبقات الشافعية: 97/3.

(5) ينظر: منهج ابن مالك في وضع الألفية: 191-192.

(6) تعليق الفرائد: 30/1.

(7) ينظر: منهج ابن مالك في وضع الألفية: 198-199.

[8] ينظر: النحو العربي مذاهبه وتيسيره: 66-67.

[9] ينظر: في حركة تيسير النحو وتجديده في العصر الحديث: 45.

[10] ينظر: تاريخ النحو وأشهر النحاة: 62.

[11] المقاصد الشافية: 1/23-24.

[12] ينظر: شروح ألفية ابن مالك مناهجها والخلاف النحوي فيها: 38_41.

[13] ينظر: المقاصد الشافية: 1/17.

[14] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: 1/21.

[15] ينظر: منهج ابن مالك في شرح الألفية: 209-210.

[16] مناهج التأليف النحوي: 67.

[17] شرح ابن عقيل: 1/5.

[18] الدرس النحوي في الأندلس: 28-29.

[19] ينظر: ابن معط وآراؤه النحوية: 36.

[20] ينظر: شرح الأشموني: 1/9.

[21] ينظر: المقاصد الشافية: 1/23-24.

[22] ينظر: منهج السالك: 5.

[23] ينظر: مناهج شروح ألفية ابن مالك: 54.

[24] ينظر: شرح ابن عقيل 1/6.

[25] ينظر: شروح ألفية ابن مالك مناهجها والخلاف النحوي فيها: 123.

[26] شرح الأشموني: 1/11.

[27] شرح الأشموني: 1/13.

[28] شرح الأشموني: 1/5.

[29] شرح الأشموني: 1/5، وينظر: شروح ألفية ابن مالك: 95.

[30] ينظر: شرح الأشموني: 1/22.

[31] شرح الأشموني: 4/165.

[32] منهج السالك: 4.

[33] منهج السالك: 7.

[34] منهج السالك: 332.

[35] منهج السالك: 410.

[36] منهج السالك: 410.

[37] منهج السالك: 1.

[38] منهج السالك: 2، وينظر: 317.

[39] منهج السالك: 2، وينظر: 88.

[40] منهج السالك: 4-5.

[41] منهج السالك: 5.

[42] ينظر: شرح ابن عقيل: مقدمة التحقيق: 5، وشروح ألفية ابن مالك مناهجها والخلاف النحوي فيها: 123-124، شرح الأشموني: 3-6، وينظر: حاشية الصبان: 1/25.

[43] ينظر: منهج السالك: 3-5.

[44] ينظر: منهج السالك: 3-5.

[45] منهج السالك: 490.

[46] شروح ألفية ابن مالك المطبوعة: 43-44.

[47] ينظر: منهج السالك: 462-466.

[48] منهج السالك: 462.

[49] ينظر: منهج السالك: 465، والجمل: 40.

[50] ينظر: منهج السالك: 462، وإعراب الجمل وأشباه الجمل: 405، 412.

[51] ينظر: منهج السالك: (ولمّا فرغ) 618، (أو أخذ) 388 (أو شرع) 564 (أو انتقل) 348 (أو أشار) 295.

[52] منهج السالك: 618.

[53] منهج السالك: 635.

[54] ينظر: مناهج شروح ألفية ابن مالك: 55.

[55] ينظر: شرح ابن عقيل: (ولمّا فرغ) 73/2، (أو شرع) 226/3، (أو انتقل) 8/1، (أو أشار)37/1.

[56] شرح ابن عقيل: 79/1.

[57] شرح ابن عقيل: 79/1.

[58] ينظر: شرح الأشموني: (ولمّا فرغ) 70/1. (أخذ) 70/1 (أو شرع) 76/1 (أو انتقل) 473/1 (أو أشار) 60/4.

[59] ينظر: شرح الأشموني: 70/1.

[60] ينظر: شرح الأشموني: 75/1.

[61] ينظر: التنبيهات النحوية والصرفية عند الأشموني: 174.

[62] شرح الأشموني: 481/1، وينظر: 490/1، 491، 510، وغيرها. للاستزادة ينظر: التنبيهات النحوية والصرفية عند الأشموني: 263.

[63] شرح الأشموني: 507/1.

[64] ينظر: شروح ألفية ابن مالك مناهجها والخلاف النحوي فيها: 123.

[65] منهج السالك: 83.

[66] منهج السالك: 500.

[67] شرح ابن عقيل: 3/4-4.

[68] شرح الأشموني: 3/2.

[69] شرح الأشموني: 9/2.

[70] منهج السالك: 3.

(71) منهج السالك: 310.

(72) شرح الأشموني: 183/1.

(73) ينظر: منهج السالك: 384.

(74) ينظر: منهج السالك: 452.

(75) ينظر: منهج السالك: 638.

(76) ينظر: منهج السالك: 674.

(77) ينظر: منهج السالك: 569.

(78) منهج السالك: 748.

(79) شرح ابن عقيل: 56/1.

(80) شرح الأشموني: 3/3.

(81) شرح الأشموني: 344/2.

(82) منهج السالك: 748.

(83) شرح الأشموني: 298/2-299.

(5) نتائج التحصيل في شرح التسهيل: 262/1.

(85) منهج السالك: 441.

(86) شرح ابن عقيل: 44/2-45.

(87) شرح الاشموني: 182/1.

(88) شرح الأشموني: 359/3-360.

(89) شرح ابن الناظم: 385-386

(90) ينظر: شرح الأشموني: 362/3-364.

(91) منهج السالك: 555.

(92) المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية: 157.

(93) ينظر: منهج السالك: 507.

(94) ينظر: منهج السالك: 574.

(95) ينظر: منهج السالك: 290.

(96) ينظر: منهج السالك: 313.

(97) شرح الأشموني: 148/3.

(98) ينظر: مقدمة تحقيق شرح الأشموني: 23-24.

(99) ينظر: أبو حيان النحوي: 75.

(100) ينظر: بغية الوعاة: 232/1.

(101) التعريفات: 61.

(102) التعريفات: 17. منهج السالك: 314. شرح ابن عقيل: 55/2. شرح الأشموني: 42/1.

(103) التعريفات: 109.

(104) التعريفات: 177.

(105) التعريفات: 195. منهج السالك: 2.

(106) التعريفات: 80، 152. منهج السالك: 2.

(107) التعريفات: 244.مفتاح العلوم: 17. منهج السالك: 214. شرح الأشموني: 44/1.

(108) التعريفات: 199، 213. منهج السالك: 51، 194. شرح الأشموني: 25/1، 38.

(109) التعريفات: 205. منهج السالك: 478-479.

(110) التعريفات: 100، 160. منهج السالك: 88. شرح الأشموني: 25/1.

(111) منهج السالك: 208.

(112) شرح ابن عقيل: 55/1، وتنظر: 16/1، 88، 278.

(113) منهج السالك: 711.

(114) منهج السالك: 37.

(115) منهج السالك: 58.

(116) منهج السالك: 634.

(117) شرح ابن عقيل: 284/1.

(118) منهج السالك:510.

(119) منهج السالك: 280.

(120) ينظر: التنبيهات النحوية والصرفية عند الأشموني: 55-56. شرح الأشموني: 44/1-45، 149/3-150، 3/4-4.

(121) شرح الأشموني:82/1-84.

(122) ينظر: منهج السالك: 67.

(123) ينظر: منهج السالك: 568.

(124) منهج السالك: 274.

(125) منهج السالك: 328.

(126) منهج السالك: 103.

(127) ينظر: منهج السالك: 383_467.

(128) ينظر: منهج السالك: 491_554.

(129) ينظر: منهج السالك: 555_624.

(130) تنظر أبواب: التنازع: 237/2، والاشتغال: 241/2، والتمييز: 432/2، والحال: 378/2، والإغراء والتحذير: 165/4 والاختصاص: 267/4.

(131) شرح الأشموني: 6.

(132) ينظر: تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا: 170.

(133) ينظر: شروح ألفية ابن مالك مناهجها والخلاف النحوي فيها: 123.

المصادر

- القرآن الكريم.

- ابن معط وآراؤه النحوية: د.محمود محمد الطناحي، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ط1، 1972م.
- أبو حيان النحوي: خديجة الحديثي، بغداد، مكتبة النهضة، ط1، 1966.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة، ط3، دار الآفاق الجديدة- بيروت، 1981م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط2، 1979.
- تاريخ النحو وأشهر النحاة: سيد محمد طنطاوي، المكتبة الأميرية، القاهرة، ط3، 1942م.
- التعريفات: للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.
- تعليق الفرائد: السيوطي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ط1، سنة 1979م
- التنبيهات النحوية والصرفية عند الأشموني، أطروحة دكتوراه: مريم النعيم سليمان، كلية اللغة العربية_جامعة أم درمان، 2007م.
- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني: تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الدرس النحوي في الأندلس: د.أيمن هشام ياسين، الهيأة السورية العامة للكتاب، دمشق، ط1، 2014م.
- دور الشعر التعليمي في تطور الفكر التربوي العربي: ماهر إسماعيل الجعفري، ومحمد عبدالعزيز: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والأربعون، الجزء الرابع، سنة 1997م.
- شرح ابن الناظم: تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000م.
- شرح ابن عقيل: تح: محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ط20، 1980م.
- شرح الأشموني المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (ت926هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955.
- شروح ألفية ابن مالك: د.محمود نجيب، دار الفارابي، سوريا- حلب، ط1، 2007م.
- شروح ألفية ابن مالك المطبوعة: أطروحة دكتوراه: عبد الرضا جواد حيال، كلية التربية ابن رشد_ جامعة بغداد، 1999م.
- شروح ألفية ابن مالك مناهجها والخلاف النحوي فيها: أطروحة دكتوراه: محمود نجيب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية_جامعة حلب، 1999م.
- في حركة تيسير النحو وتجديده في العصر الحديث: د.نعمة رحيم العزاوي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 1995م.
- المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية: د. علي عبود الساهي، ط1، مطبعة الجامعة، بغداد – العراق، 1404هـ/ 1984م.
- مفتاح العلوم: السكاكي (ت626هـ)، دار احياء الكتب العربية، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، د.ت.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الشافية: الشاطبي (ت 790ه)، تح: محمد إبراهيم البنا، معهد البحوث وإحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2007م.
- مناهج التأليف النحوي: د.كريم حسين ناصح، دار عمار، الاردن، ط1، 2007م.
- منهج ابن مالك في وضع الألفية: د.عزمي محمد عيال سلمان، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 40، 2008م.
- منهج السالك: لأبي حيان النحوي، طبعة بغداد – العراق 2015م.
- نتائج التحصيل في شرح التسهيل: للدلائي، تح: د.مصطفى الصادق العربي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 2004م.
- النحو العربي مذاهبه وتيسيره، د.نعمة رحيم العزاوي د.عايد كريم الحريزي، ط1، مطابع جامعة بغداد، بغداد- العراق، 1995م